JOURNAL OF ISLAMIC AND RELIGIOUS STUDIES

OPEN ACCESS
ISSN (Online): 2519-7118
ISSN (Print): 2518-5330
www.jirs.uoh.edu.pk

JIRS, Vol.:7, Issue: 1, Jan – June 2022,
DOI: 10.36476/JIRS.7:1.06.2022.02, PP: 23-39

التفسير الإشاري ونماذج من تطبيقاته "تفسير روح المعاني أنموذجاً"

Al Ishāri Interpretation and Models of its Applications: "Rūḥ al Ma'ānī"as Model

Dr. Enad Ghaleb Mohammad Al Ghananim
Assistant Professor, Faculty of Shariah,
Jerash University, Jordan

Version of Record Online/Print:
20-06-2022

Accepted:
13-06-2022

Received:
31-01-2022

Abstract

This research dealt with the study of "indicative interpretation" by Imām Ālūsī in his interpretation of "Rūḥ al Ma'ānī", following the inductive, analytical, and inferring approach, and the study revealed the great importance given by God to his dear book, and to the scholars of the interpreters, and the study found that the indicative interpretation that does not conflict with Sharia, and is within clear controls and criteria, is acceptable to scholars, unlike what was interfered with the words of philosophers who deviated from the road in his interpretation. Ālūsī combined interpretation with accepted opinion, including the indicative interpretation, and then concluded the study with the most important findings of this research.

Keywords: *interpretation, descriptive interpretation, mysticism*

CC BY

التفسير الإشاري ونماذج من تطبيقاته "تفسير روح المعاني أنموذجاً"

د. عناد غالب محمد الغنانيم

أستاذ مساعد بكلية الشريعة.

جامعة جرش ، الأردن

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة موضوع "التفسير الإشاري" عند الإمام الألوسي في تفسيره "روح المعاني"، متبعاً المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والمقارن، والاستنباطي، وقد كشفت الدراسة عن الأهمية الكبيرة التي أولاها الله تعالى لكتابه العزيز، وللعلماء من المفسرين، وتوصلت الدراسة إلى أن التفسير الإشاري الذي لا يتعارض مع الشرع، ويكون ضمن ضوابط ومعايير واضحة، يُعد مقبولاً عند العلماء، بخلاف ما كان متداخلاً مع كلام الفلاسفة ممن انحرف عن الطريق المستقيم، جمع الألوسي في تفسيره بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي المقبول، وضمنه التفسير الإشاري أيضاً، فهو بهذا يُعدُّ مدرسة بحد ذاته، ثمّ ختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصَّل إليها هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: التفسير، التفسير الإشاري، التصوف.

المقدمة:

إن الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

يُعد الإمام الألوسي (ت1270هـ) في تفسيره "روح المعاني"، واحداً من العلماء المفسرين الأثبات الذين يُعتدُّ بهم في هذا الشأن، وقد لقيت أحكامه وآراءه رواجاً وقبولاً عند أهل العلم، كون تفسير كلام الله تعالى، والعناية به، وبما كتبه الأئمة من المفسرين من أهم المقاصد الشرعية، وقد بلغ تفسير الألوسي من المنزلة والشهرة أنه يُعتبر مرجعاً للعلماء وطلاب العلم على السواء؛ حيث وضع صاحبه خلاصة اجتهاداته وتحقيقاته العلمية فيه، وامتاز أيضاً بالموسوعية، والنقد والموضوعية، ومن جُملة العلوم التي اهتم بها الألوسي، عنايته بما يُعرف بالتفسير الإشاري، إذ تطرق إليه بشكل واضح، فكان لزاماً علينا الوقوف عند هذه الظاهرة، وتسليط الضوء عليها، ودراستها بالتفصيل من خلال هذا السفر العظيم، والله الموفق.

أولاً: أهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

1. يُعد تفسير "روح المعاني" أحد الكتب المهمة في علم التفسير، كون مؤلفه كشف عن الكثير من مكنون الآيات وما فيها من هدايات، وهذا من شأنه أن ينمي عند الطالب ملكة الاستنباط والتحري.
2. القيام بدراسة علمية متخصصة لمنهج وأسلوب الألوسي في تفسير القرآن الكريم باستخدام التفسير الإشاري.
3. الكشف عن الألفاظ التي استعملها الألوسي في بيان معاني آيات القران الكريم من خلال استعمال التفسير الإشاري.

4. تسليط الضوء على طريقة أحد الأئمة الأعلام في تطبيقيه للتفسير الإشاري على آي الذكر الحكيم.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

تطرح الدراسة الأسئلة الافتراضية التالية:

1. هل استعمل الألوسي التفسير الإشاري في تفسيره لكتاب الله تعالى؟
2. هل كان الألوسي مجرد ناقل؟ أم أنه تفرد باستخدام التفسير الإشاري؟
3. ما الذي حققه الألوسي عندما جاء بالتفسير الإشاري؟
4. متى تكون الآية الكريمة بحاجة إلى استعمال التفسير الإشاري؟

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

يعود ذلك إلى جملة من الأسباب، وهي:

1. أهمية تفسير "روح المعاني" للألوسي في المكتبة الإسلامية والمنزلة التي حازها.
2. لم يأخذ تفسير "روح المعاني" – خصوصاً موضوع التفسير الإشاري– حظه في الدراسات الأكاديمية مقارنة بغيره، وبالنظر إلى أهميته في هذا الشأن.
3. معرفة علم التفسير الإشاري عند الألوسي ومصادره في ذلك.
4. كون الألوسي يعتبر من العلماء المعتبرين الذين خاضوا في التفسير الإشاري بهذا الشكل.

رابعاً: أهداف الدراسة:

1. بيان جهود الألوسي في التفسير، من خلال الكشف عن أسلوبه في تفسيره روح المعاني.
2. الكشف عن مصادر الألوسي وأثره فيمن بعده من أهل العلم.
3. صياغة مادة علمية حول التفسير الإشاري من خلال تفسير "روح المعاني" للألوسي.

سادساً: منهجية بحث الموضوع:

لقد سلكنا – الباحثان – في أثناء دراستنا لهذا البحث أكثر من منهج معتمد، كونه مما يوجب ذلك، حيث لا مفرَّ منه؛ لأجل الوصول إلى الغاية المرجوَّة، ومن ذلك:

المنهج الاستقرائي: الذي تمثل في تتبع المسائل والفروع ذات الصلة بالموضوع من تفسير "روح المعاني"، وأيضاً من خلال الكتب المعتمدة في دراسة مثل هذه المسائل.

المنهج المقارن: وقد تمثل ذلك في القيام بالموازنة بين أحكام الألوسي من خلال تفسيره "روح المعاني"، ومقارنته بغيره من العلماء، والترجيح إن أمكن ذلك.

المنهج التحليلي: وذلك عن طريق النظر في جزئيات الموضوع، واستخلاص مراميه وتنسيقها وتفسير كلام الألوسي، وكلام العلماء الأمر الذي من شأنه أن يساعد في عملية الكشف عن مقصدهم.

المنهج الاستنباطي: وذلك من خلال استنتاج الحقائق ذات الصلة بالموضوع، بما يتوافق مع الفكر والعقل.

سابعاً: الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تشاركنا الكتابة حول تفسير "روح المعاني"، وأبرزها ما تناول بعض ما يتعلق بمسلك الألوسي

في التفسير الإشاري، ومن ذلك:

- منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للباحث: عبد الله جنيد، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية بغزة، تكلم الباحث عن منهج الألوسي في تفسيره بشكل عام، وكان من جُملة ذلك حديثه عن التفسير الإشاري، لكن دراستي تقوم على التركيز على قضية التفسير الإشاري عند الألوسي بوجه الخصوص.
- التفسير الإشاري في تفسير الإمام الألوسي. الباحث: د. هاني خليل عابد، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأردنية، بإشراف د. أحمد نوفل، 2003م، توسع الباحث في الحديث عمّا يخص التفسير الإشاري عند الألوسي، وبحثي يقوم بدراسة هذه المسألة بشكل مباشر ومختصر، وأمثلة واضحة، لا تحتاج إلى وقت من أجل الوقوف عليها.

ثامناً: خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع أن نقسم دراسته إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، ومشكلة الدراسة، ومنهجية الباحث، والدراسات السابقة، والخطة التفصيلية.

المبحث الأول: التعريف بالألوسي، وبتفسيره روح المعاني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالألوسي، وفيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: اسمه، ونسبه:

المسألة الثانية: مولده، ونشأته:

المسألة الثالثة: مؤلفاته، ومنزلته العلمية:

المسألة الرابعة: شيوخه، ووفاته:

المطلب الثاني: التعريف بتفسير "روح المعاني"، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: مكانة تفسير "روح المعاني".

المسألة الثانية: ملامح منهج الألوسي في تفسيره.

المبحث الثاني: التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه، ونماذج تطبيقية من تفسيره، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف التفسير الإشاري، وموقف الألوسي منه.

المطلب الثاني: نماذج من تطبيقات التفسير الإشاري عند الألوسي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: التعريف بالألوسي، وبتفسيره روح المعاني،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالألوسي، وفيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: اسمه، ونسبه:

أولاً: اسمه:

اتفقت مصادر ترجمة هذا الإمام والعَلَم الكبير على اسمه دون وقوع أيّ خلاف يذكر بينهم، فأجمعوا على أنه يُعرف باسمه: أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود بن عبد الله أفندي الشافعي، مفتي الحنفية ببغداد، الشهير باللوسي، وابن العلامة وليّ الله تعالى، بلا نزاع، السيد عبد الله أفندي".[1]

ثانياً: نسبته:

اختلف العلماء في نسبة شهاب الدين الألوسي، حيث قال بعضهم: نُسب إلى ألوس: وهو رجل سُميت به منطقة في العراق قريبة من الفرات، ومنهم من قال: إن ألوس بلدة بساحل الشام، أو أنها على الفرات، واشتهرت هذه النسبة بالآلوسي، ويقال لها: آلوسة. [2]

ويُنسب أيضاً إلى "ألوس" بالهمزة المقطوعة، وبعضهم ينطقها بالمدّ، وهي جزيرة في وسط "الفرات"، بين الحديثة وجزيرة الخزانة.[3]

المسألة الثانية: مولده، ونشأته:

أولاً: مولده:

ذكر غير واحد من العلماء أن محمود بن عبد الله الألوسي، ولد في بغداد سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف (1217هـ)، وعاش بها، تقلدَّ الإفتاء ببلده سنة (1248هـ) وعُزل، فانقطع للعلم.[4]

ثانياً: نشأته:

أجمعت المصادر التي تناولت ترجمة الألوسي – رحمه الله – على أنه قد نشأ في أسرة مشهورة بالعلم، والفضل، وسيرته، وعلمه، وكتبه، خير دليل على ذلك، فقد طلب العلم وهو صغير فبرع في مختلف الفنون، إلا أنه تميز بعلم التفسير منه، وأخذه عن الكثير من العلماء.

وانتفع الشهاب الألوسي من سيرة والده العلامة عبد الله أفندي، الذي كان رئيس المدرسين، وقد كان بيته بمثابة كعبة القاصدين، حيث كانت تدور في منزله النقاشات العلمية، التي بدورها جعلته يحب العلم، ويقبل عليه بكلّيته، فنشأ وسار على هذا الطريق المستقيم.[5]

المسألة الثالثة: مؤلفاته، ومنزلته العلمية:

أولاً: مؤلفاته:

صنَّف الإمام الألوسي العديد من الكتب في العلوم الشريعة وغيرها، وهي ذات قيمة علمية كبيرة، تنوعت من حيث الغرض والموضوع، منها المطول والمختصر، وقد أفاد منها العلماء وطلبة العلم على السواء، وأصبحت مرجعاً أصيلاً، لا يقِلُّ أهمية عن غيرها من المصنَّفات التي تركها كبار العلماء، وهي التي أغنت تراث الأمة الإسلامية، ومن هذه الكتب:

1. كتاب "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، وهو من أشهر كتبه ومؤلفاته، وأعظمها شأناً

وقدراً كما هو معلوم.

2. كتاب "الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية"، ويحتوي الكتاب على مسائل في اللغة، والمنطق، والعقيدة، وعلم الكلام.
3. كتاب "نهج السلامة إلى مباحث الإمامة"، ردّ فيه على الشيعة.
4. كتاب "حاشية شرح القطر"، وهو كتاب في علم النحو، وقد أتَّمه ابنه النعمان.
5. كتاب "النحات القدسية في الرد على الإمامية".
6. "نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام".
7. كتاب "دقائق التفسير". وله غير ذلك من الكتب لا يسع المقام لبسطها.

ثانياً: منزلته العلمية:

إن المنزلة العلمية التي احتلها الألوسي في مدينة السلام بغداد، بل في سائر الأمصار، لتُعد منزلة ومكانة عالية لم تتحصل لأحد من أقرانه، فقد كان الشهاب الألوسي مقصداً للكثير من العلماء وطلاب العلم، وما ذلك إلا للحصول على العلم الذي افتقده غيره.

وقد وليَ الألوسي منصب الإفتاء في بغداد، وهذا منصب لا يتحصَّل عليه إلا من بلغ الرتبة العلمية العالية التي تميزه عن غيره.

وممّا يؤكد عُلوَّ هذه المنزلة العلمية التي حازها الألوسي كتابه "الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية"، وهو عبارة عن ثلاثين سؤالاً، سألها علماء الشيعة لأهل السُّنة، فلم يُجِب عنها أحد، فانبرى لها هذا الإمام العلم، فأجاب عنها كاملة.

وكان رأس هذا النتاج العلمي تفسيره "روح المعاني"، الذي نحن بصدد كتابة هذا البحث المستوحى من منهج الشيخ فيه.

المسألة الرابعة: شيوخه وتلاميذه، ووفاته:

أولاً: شيوخه:

لقد أخذ الشهاب الألوسي العلم عن الكثير من الشيوخ كغيره من الأئمة المشهود لهم، وهذا يكشف عن مدى حرصه على الطلب والتلقي، وهذا ديدن العلماء الحفاظ، وقد أحب ملازمة العلماء والأخذ من سمتهم وأخلاقهم قبل علمهم، فمن هؤلاء الشيوخ الذين سمع منهم:

1. خالد النقشبندي: أخذ عنه التصوف.[6]
2. عبد الله العمري: أحد مشايخه في القرآن.[7]
3. عبد الله بن محمد الألوسي: وهو والد الشهاب الألوسي، وقد أخذ عنه الفقه واللغة.

   الشيخ علي السويدي: من مشاهير علماء العراق في علم الحديث.[8]
4. الملا حسين الجبوري: درس عليه القرآن وعلومه.

ثانياً: تلاميذه:

بعد أن عرفنا المنزلة العلمية التي وصل إليها الألوسي، وبيَّنا كيف ذاع صيته وعلا ذكره بين العلماء وطلاب

العلم، وما ترتَّب على ذلك من أثر واضح في الإقبال عليه من الطلاب للنهل من معينه والأخذ من علمه، الذي توصل إليه بالجد والمثابرة، لهذا تتلمذ عليه عدد لا بأس به من طلبة العلم، ممن استفادوا كثيراً منه، حتى أصبح البعض منهم – فيما بعد– ذا شأن في هذا المجال.

ومن هؤلاء التلاميذ الذين تتلمذوا عليه واستفادوا من علمه، على سبيل الذكر لا الحصر:

1. عبد الرحمن الألوسي: وهو أخو شيخنا الشهاب.[9]
2. عبد الغفار الأخرس.[10]

ثالثاً: وفاته:

توفي الإمام الألوسي – رحمه الله – سنة سبعين بعد المئتين والألف (1270هـ)، بعد حياة حافلة بالعلم.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير "روح المعاني"، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: مكانة تفسير "روح المعاني".

أولاً: مكانة تفسير "روح المعاني":

يُعتبر تفسير "روح المعاني" للإمام الألوسي البغدادي، من التفاسير التي لها مكانة في المكتبة الإسلامية، والحق يُقال، فإنه أفرغ فيه وسعه، وبذل مجهوده، حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير، وقد حوى هذا السفر العظيم علوم متنوعة، وفنون مختلفة، وظفها المصنف في خدمة كتاب الله تعالى.

وممّا أفضى على تفسيره هذه المكانة المرموقة، وحباه بهذه الميزة، وزاد من علو شأنه: أن مؤلفه كان على درجة عالية من العلم، وواسع الثقافة، وهذا ممّا لم يتهيأ لكل أحد في عصره أو في غيره من العصور؛ فالألوسي كان عالماً في أبواب الاعتقاد والتوحيد، وكذلك كان مطلعاً على الفقه وخلاف العلماء ومذاهبهم، فهو – وإن كان شافعي المذهب– إلا أنه في كثير من المسائل يخرج عن مذهبه لغيره من المذاهب وفق ما يمليه عليه اجتهاده، وقد كان لهذه العلوم المتنوعة الأثر الكبير في تفسيره.

وبما أن تفسير الألوسي حوى العديد من الموضوعات العلمية المتنوعة سواء في الفقه، أو اللغة والنحو، أو فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية، وعلم الكلام، والمنطق وغيره من الفنون، فإن هذا قد جعله يقرر كثيرا من المسائل بقوله الخاص، ويبرز شخصيته ولا يكون في عِداد النقلة، بل صاحب قول ورأي، وقد توسع الألوسي في تفسير الآية الواحدة، بحيث يتطرق إلى كل المسائل التي تفيد بعناية فائقة، فلا يترك شاردة ولا واردة، كبيرة كانت أو صغيرة إلا ذكرها وأشار إليها، وهذا يُعد من جُملة الأسباب التي زادت من قيمة وقدر هذا السفر العظيم، وأفاضت عليه جمالاً وقبولاً.

المسألة الثانية: ملامح منهج الألوسي في تفسيره:

مما لا شك فيه أن تفسير "روح المعاني" يُعَدُّ مرجعاً مهماً في المكتبة الإسلامية، كما ويمكن اعتباره من أكبر كتب التفسير المتأخرة عموماً، وهو كتاب تفسير ذو قيمة علمية كبيرة لا أحد ينكرها، ويُعتبر أيضاً موسوعة جامعة من موسوعات تفسير القرآن الكريم، فلا يستغني عنه المفسر، ولا الفقيه والمحدث، ولا الراغب في علم السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وحرِص على تحصيله علماء الأمصار في كافة العصور.

أما عن منهج الألوسي في تفسيره، فقد تعدد وتنوع في أثناء شرحه للآيات القرآنية باستعمال أكثر من أسلوب

وطريقة، وهذا ما يمكن إجماله على النحو التالي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

بما أن القرآن الكريم اشتمل على ما يُعرف بالعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، فهذا بدوره يؤكد على أن ما ورد مُجملاً في مكان، فإنّ آية أخرى تفصله وتبينه، وما ورد مطلقاً في موضع، فإنه يُقيَّد في موضع آخر، وقد تعامل الألوسي في تفسيره مع هذا، وأخذ به في مواطن كثيرة من كتابه، وسأكتفي بإيراد مثالاً توضيحياً واحداً كون المقام لا يتسع لبسط المسألة هنا:

1. ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8].

ذكر الألوسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: أن الناس مأخوذ من الأنس ضد الوحشة، لأنسه بجنسه، لأنه مدني بالطبع، ومن هنا قيل: وما سمي الإنسان إلا لأنسه... ولا القلب إلا أنه يتقلب أو من آنس، أي: أبصر، قال تعالى: ﴿آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً﴾ [القصص: 29]. [11]

وهو بهذا الصنيع يكون فسّر الآية الكريمة بما فهمه من مقتضى الآية الأخرى، ليتبين من هذا المثال كيف اعتمّد على آيات القرآن في تفسير بعضها البعض، وقد تكرر ذلك عنده كثيراً.

ثانياً: تفسير القرآن بالحديث النبوي:

إن المعرفة بعلم الحديث الشريف مما لا يسع عالم الشريعة الجهل به، والمفسر على وجه الخصوص، كيف لا وهو يشرح مراد الله تعالى من كلامه، وخير من فسَّر ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – في بعض المواضع التي لا ينبغي تجاوزها، ويُعتبر الألوسي واحداً من هؤلاء العلماء الذين تحصَّلت لديهم معرفة بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وممن تناوله وتحاكم إليه في تفسيره لبعض الآيات الكريمة.

2. ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: 28].

رجّح الألوسي أن هارون المقصود بالآية رجل صالح، وليس أخا موسى عليهما السلام، مؤيداً ما ذهب إليه بالحديث الشريف، فقال:" وليس المراد بهارون أخا موسى بن عمران عليهما السّلام، لِما أخرج أحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والطبراني، وابن حبان، وغيرهم عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أهل نجران فقالوا: أرأيت ما تقرءون ﴿يا أُخْتَ هارُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، قال: فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسّلام، فقال: "ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمعون بالأنبياء والصالحين قبلهم"،[12] ... والأخت على هذا بمعنى: المشابهة، وشبهوها به تهكماً، أو لِما رأوا قبلُ من صلاحها".[13]

وهذا إن دلّ على شيءٍ، فإنما يدل على تمكن الألوسي من علم الحديث، وأن له باعًا فيه، بل والأهم من ذلك أنه يتحاكم إلى السُّنة النبوية، ويأخذ بها إذا دعت الحاجة لذلك.

ثالثاً: من منهج الألوسي أنه يتعرض لعلم "النحو":

مما هو متعارف عليه أن أحداً لا يستطيع تفسير كتاب الله تعالى وهو لا يتقن اللغة، لا سيما علم النحو منها، وهذا ما جعل تفسير "روح المعاني"، يتميز عن غيره أن مؤلفه كان نحوياً صرفاً، وقد أكدّ على ذلك صاحب كتاب

"التفسير والمفسرون" عندما قال: "أن الألوسى يستطرد إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك أحياناً، إلى حدٍّ يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسِّراً، ولا أحيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك".[14]

3. ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا﴾ [البقرة: 26]، بيَّن الألوسي أن "ماذا" لها ستة أوجه في استعمالهم.

الأول: أن تكون "ما" استفهامية في موضع رفع بالابتداء، و"ذا": بمعنى الذي خبره، وأخبر عن المعرفة بالنكرة هنا بناء على مذهب سيبويه في جوازه في أسماء الاستفهام.

الثاني: أن تكون "ماذا" كلها استفهامًا مفعولاً لـ "أراد"، وهذان الوجهان فصيحان اعتبرهما سائر المفسرين والمعربين في الآية.

الثالث: أن تُجعل "ما" استفهامية، و"ذا" صلة لا إشارة ولا موصولة.

الرابع: أن يُجعلا معاً موصولاً كقوله.

الخامس: أن يُجعلا نكرة موصوفة، وقد جوز في المثال.

السادس: أن تكون "ما" استفهامية، و"ذا" اسم إشارة خبر له.[15]

رابعاً: عناية الألوسي بأسباب النزول:

إن أهمية معرفة أسباب النزول في تفسير معاني آيات القرآن الكريم، وإدراك الحكمة الدالة على تشريع الحكم من الأهمية بمكان، وهذا ما لا يستطيع أن يتخلى عنه من يتصدى لتفسير كتاب الله تعالى، وذلك لأنّ أسباب النزول أول ما يجب معرفته، وأول ما ينصرف المرء إلى الوقوف عليه، فلا سبيل لمعرفة تفسير الآية من غير معرفة حكايتها وقصتها وسبب نزولها، وهذه ميزة أخرى تميَّز بها الألوسي عندما أقبل على الأخذ بأسباب نزول الآيات، مع توخّي الصحة في الوقوف على الآثار الواردة في ذلك، وهكذا كان شأن الألوسي في كتابه هذا.

4. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم: 1].

فقال: "روى البخاري ... عن عائِشة رضي الله عنهَا، قالت: كان رسول الله صلَّى الله علَيه وسلَّم يَشرب عَسلًا عند زينب بنت جحشٍ، ويمكث عندها، فَواطيتُ أَنا وحفصة على أَيَّتُنَا دخل عليها فلتقُل له: أَكلت مغافير، إِنِّي أَجد منك رِيح مغافير، قَال:" لا، ولكنِّي كنت أَشرب عسلًا عند زينب بنت حجش، فلن أعود له، وقد حلفت، لا تخبري بذلك أَحدًا".[16]

خامساً: اهتمام الألوسي بالمسائل الفقهية:

وأمثلة ذلك عديدة، ومن ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184]، فإنه بسط القول في تفسير ذلك، وذكر كلاماً فقهياً نفيساً يدل على سعة اطلاعه وعلمه بهذا الفن، فبين معنى كُتِبَ أنه: فرض، وأن فرضية الصيام واقعة في الأيام، وأنّ من كانَ مرِيضاً مرضاً يعسر عليه الصوم معه كما يؤذن به قوله تعالى فيما بعد: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، وعليه أكثر

الفقهاء، وذهب ابن سيرين، وعطاء، والبخاري إلى أن المرخص مطلق المرض، عملاً بإطلاق اللفظ، وحكي أنهم دخلوا على ابن سيرين في رمضان، وهو يأكل فاعتلَّ بوجع إصبعه، وهو قول للشافعية، أَوْ عَلى سَفَرٍ، أو راكب سفر مستعل عليه، متمكن منه بأن اشتغل به قبل الفجر، ففيه إيماء إلى أن من سافر في أثناء اليوم لم يفطر. [17]

هذا فيض من غيض فيما يتعلق بمنهج الألوسي في تعامله مع المسائل الفقهية وما يعتريها من خلاف وتشعب في الآراء، وطريقته في الترجيح والتوفيق.

اكتفي بهذا القدر من إلقاء الضوء على ملامح منهج الشيخ في تفسيره، أما بسط الكلام بشيء من التفصيل أكثر، فليس هذا مكانه كون البحث يقوم على قضية معينة تتعلق بالتفسير الإشاري عند الألوسي.

المبحث الثاني التفسير الإشاري وموقف الألوسي منه، ونماذج تطبيقية من تفسيره

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف التفسير الإشاري، وموقف الألوسي منه.

أولاً: تعريف التفسير الإشاري:

لقد بين العلماء المراد من معنى التفسير الإشاري، ومتى يطلق عليه هذه التسمية، ومن بين هؤلاء العلماء الزرقاني فذكر أنه يُراد به: "تأويل القرآن بغير ظاهره، لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك، والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضاً". [18]

كما نصَّ محمد الذهبي، فيما ذكره بكتابه "التفسير والمفسرون" أنه يراد به: تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهرة المرادة". [19]

ثانياً: أقوال العلماء في التفسير الإشاري:

ولقد اختلفت آراء العلماء وتباينت في نظرتهم إلى هذا النوع من التفسير، فارتقاه بعضهم، وأنه لا يتأتّى إلا لمن اجتمعت فيهم أعلى درجات الرسوخ في العلم، الذي نتراى لهم بواطن الأمور، لجملة أسباب ذكرها أصحاب هذا النهج، ورفضه بعضهم ونحّاه بعيدًا، وأبى أن يدخله في باب التفسير لكلام الله تعالى.

ولا أجدني وأنا أتكلم عن هذا الموضوع أتجاوز ما ذكره الشيخ أبو حامد الغزالي، وهو خير من يفيض لسانه بالحديث عن مثل هذه المعاني، وقد نصّ على أنه ما من كلمة من القرآن إلا وتحقيقها محوج إلى مثل هذا العلم، وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسرار القرآن بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب، ويكون لكل واحد حد في الترقي إلى درجة أعلى منه، فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه، ولو كان البحر مداداً، والأشجار أقلاماً، فأسرار كلمات الله لا نهاية لها، فتنفد الأبحر قبل أن تنفد كلمات الله عز وجل. [20]

إلا أنا نجد الزركشي في البرهان يقف موقفاً مغايراً من التفسير الإشاري، وقد صرّح بذلك حينما قال:" وإنما هو مجرَّد معانٍ ومواجيد يجدونها عند التلاوة، كقول بعضهم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: 123]، إنَّ المراد: "النفس، فأمرنا بقتال مَنْ يلينا، لأنها أقرب شيءٍ إلينا، وأقرب شيءٍ إلى الإنسان نفسه". [21]

والذي أميل إليه القول بالتفسير الإشاري والأخذ منه بما يتوافق مع الشرع ولا يخالفه، وألّا يتنافى مع ما يظهر من معنى النظم الكريم، وألّا يدّعى أنه المراد وحده دون الظاهر. [22]

ثالثاً: موقف الألوسي من التفسير الإشاري:

لا يخفى على أحد مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه الألوسي للتفسير الإشاري، ويظهر ذلك فيما ضَّمنه كتابه "روح المعاني"، فأوضح أن الإنصاف كل الإنصاف إنما يكون في التسليم للسادة الصوفية، الذين هم مركز للدائرة المحمدية ما هم عليه، واتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل، لكثرة العوائق والعلائق إليه،[23] ومثل هذا الكلام لا يُستغرب منه إذا ما علمنا أنه يُعد من الصوفية، فقد تلقّى هذا العلم عن شيخه خالد النقشبندي وغيره.

وهو بهذا يرى أن كلام وأقوال الصوفية يمكن تطبيقه على ظاهر القرآن الكريم، مما يعني أن ظاهر القرآن مراد كما أن التفسير الإشاري مراد أيضاً، ولا خلاف بينهما.

فإذا ما عرفنا موقف الألوسي من التصوف وأخذه بعلومهم وإشاراتهم، فإنه يمكننا أن ندرك كيف تأثر بهذه الإشارات، وكيف جسّدها في تفسيره، وخير دليل على ذلك قوله:" فلا ينبغي لمن له أدنى مسكة من عقل، بل أدنى ذرة من إيمان، أن ينكر اشتمال القرآن على بواطن يفيضها المبدأ الفياض على بواطن من شاء من عباده"، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فهو يقرر أن ما في القرآن من أمر، وما من حادثة ترسم بقلم القضاء في لوح الزمان، إلا وفي القرآن العظيم إشارة إليها، فهو المشتمل على خفايا الملك والملكوت، وخبايا قدس الجبروت.[24]

والمتأمل في كلام الألوسي يعرف موقفه من التفسير الإشاري جيداً، وأنه قَبِلَهُ وضمَّنه تفسيره، وأخذ به، وكلُّ ذلك يظهر من خلال حديثه عن شروط المجتهد، ومن جملتها أنه ينبغي عليه أن يراعي تصفية النفس وتزكيتها وتخلُّقها بالخُلق الرباني، حتى تغدو مهيّأة ومستعدةً لقبول العلم من الله تعالى، وأنه لا اعتراض عنده أن يخلق الله تعالى العلم فيمن صفت نفسه، وتهيأت بالفقر، ولجأ إلى الله تعالى، وصدق عزمه في الأخذ، ولم يتكل على حوله وقوته، كما أن الله تعالى يخلقه فيمن استوفى شروط الاجتهاد عندكم، فاجتهد وصرف فكره ونظره، كما بيَّن أن من ادعى القول بأنه سبحانه إنما يخلق العلم في هذا دون ذاك حِجْرٌ على الله تعالى، وخروج عن الإنصاف كما لا يخفى، فلا ينبغي للمصنف العارف بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده، إلا أن يسلِّم لمن ظهرت فيه آثار التصفية، والتهيؤ، وسطعت عليه أنوار التخلق بالخلق الرباني.[25]

فهو بهذا الكلام يقرر ما ذهب إليه السادة الصوفية، ويؤيد القول بالتفسير الإشاري كما هو معروف عنه رحمه الله.

المطلب الثاني: نماذج من تطبيقات التفسير الإشاري عند الألوسي:

تبين معنا فيما مضى أن تفسير "روح المعاني" للإمام الألوسي قد حوى الكثير من الكلام فيما يتعلَّق بالتفسير الإشاري، مما جعل بعضاً من العلماء يصنفه في قائمة كتب التفسير الإشاري، كما فعل الزرقاني في مناهل العرفان،[26] إلا أني أميل إلى الأخذ برأي محمد الذهبي،[27]حيث عدَّ تفسير الألوسي في قائمة التفسير بالرأي المحمود، وليس تفسيراً إشاريّاً على طريقة غلاة الصوفية الذين سلكوا مسلك الفلاسفة في فكرهم وشطحاتهم المنحرفة، وذاك كونه يقول بالمأثور كما مرّ سابقاً، كما أنه يفسر بقول الصحابة واللغة والنحو، ويذكر الفقه وما فيه من مسائل خلافية، وهو بهذا الفعل يخالف طريقة التفسير الإشاري المتعارف عليها سوى بعض المواضع التي لجأ فيها إلى هذا النوع من التفسير، وهي قليلة إذا ما قُورنت بالتفسير بالمأثور وبظواهر النصوص، وسأقف عند بعضها كما في النموذج الأول.

النموذج الأول: ما قاله عقب تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22].

ومن باب الإشارة أنه تعالى مثَّل البدن بالأرض، والنفس بالسماء، والعقل بالماء، وما أفاض على القوابل من الفضائل العلمية والعملية المحصلة بواسطة استعمال العقل والحس، وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة، والأرضية المنفعلة بإذن الفاعل المختار، وقد يقال: إنه تعالى لما امتنَّ عليهم بأنه سبحانه- خلقهم والذين من قبلهم- ذكر ما يرشدهم إلى معرفة كيفية خلقهم، فجعل الأرض التي هي فراش مثل الأم التي يفترشها الرجل، وهي أيضاً تسمى فراشاً، وشبه السماء التي علت على الأرض بالأب، الذي يعلو على الأم ويغشاها، وضرب الماء النازل من السماء، مثلاً للنطفة التي تنزل من صلب الأب، وضرب ما يخرج من الأرض من الثمرات، مثلاً للولد الذي يخرج من الأم، كل ذلك ليؤنس عقولهم ويرشدها إلى معرفة كيفية التخليق، ويعرفها أنه الخالق لهذا الولد، والمخرج له من بطن أمه، كما أنه الخالق للثمرات، ومخرجها من بطون أشجارها، ومخرج أشجارها من بطن الأرض، فإذا وضح ذلك لهم أفردوه بالألوهية، وخصُّوه بالعبادة، وحصلت لهم الهداية.[28]

انظر كيف فسَّر الألوسي الآية الكريمة تفسيراً إشارياً خيالياً، وكيف شطح بخياله الواسع، وهذا بدوره يؤكد صحة الرأي القائل بأنه لا ينبغي بالتسليم له فيما يخالف الشرع، لكون التفسير الإشاري ليس له ضابط معيَّن مسلَّم به، فإنّا لا نكاد نجد من المفسرين مَن يوافق الألوسي فيما ذهب إليه من هذه الخيالات والتجليات.

النموذج الثاني: تكلم الألوسي كلاماً إشارياً عن أثر القرآن الكريم في النفوس، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ﴾ من أمراض الصفات الذميمة، ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالغيب، يفيدهم الكمالات والفضائل العظيمة، فالأول إشارة إلى التخلية، والثاني إلى التحلية، ويقال: هو شفاء من داء الشك لضعفاء المؤمنين، ومن داء النكرة للعارفين، ومن وجع الاشتياق للمحبين، ومن داء القنوط للمريدين والقاصدين، وأنشدوا:

كتبك حولي لا تفارق مضجعي وفيها شفاء للذي أنا كاتم

﴿وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾ الباخسين حظوظهم من الكمال بالميل إلى الشهوات النفسانية ﴿إِلَّا خَساراً﴾ بزيادة ظهور أنفسهم بصفاتها من إنكار ونحوه.[29]

ها هو الإمام يكشف لنا عن الأثر الكبير للقرآن الكريم والدور المهم في تهذيب النفس، بأسلوب فني إشاري يفوق كل أسلوب لما له من وقع في النفس.

النموذج الثالث: ومن باب التفسير الإشاري أيضاً ما نصّ عليه بعد ذكر قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: 189].

نجد الفكر الصوفي واضحاً عند الألوسي في تفسيره لهذه الآية الكريمة فحينما قال: "وهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ" وهي: الروح، "وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها" وهو: القلب، "لِيَسْكُنَ إِلَيْها" أي: ليميل إليها ويطمئن، فكانت الروح تشم من القلب نسائم نفحات الألطاف، "فَلَمَّا تَغَشَّاها" أي: جامعها وهو إشارة إلى النكاح الروحاني، والصوفية يقولون: إنه سائر في جميع الموجودات، "ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت"، حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً في البداية بظهور أدنى

أثر من آثار الصفات البشرية في القلب الروحاني، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ كبرت وكثرت آثار الصفات "دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما"، لأنهما خافا من تبدل الصفات الروحانية النورانية، بالصفات النفسانية الظلمانية، "لَئِنْ آتَيْتَنَا صالِحاً" للعبودية "لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"، "فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً"، بحسب الفطرة من القوى "جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما" أي جعل أولادهما لله تعالى شركاء فيما آتى أولادهما، فمنهم عبد البطن ومنهم عبد الخميصة، ومنهم من عبد الدرهم والدينار.[30]

النموذج الرابع: لقد أبدع الألوسي عند إشارته إلى المعاني والقيم الدينية المستنبطة من آيات الأحكام، وخاصة قسم العبادات منها، وتمثل الهدف من ذلك في إيصال المعنى الجمالي من العبادة وإبراز ما فيها من نفع يعود على الإنسان نفسه، ونجد ذلك واضحاً وجلياً عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: 45].

فنجده عند الكلام على الصَّلاة والعلاقة بينها وبين الفَحشاء والمنكَر يبيّن أن حقيقة الصلاة تكمنُ في حضور القلب بنعت الذكر، والمراقبة بنعت الفكر، فالذكر في الصلاة يطرد الغفلة، التي هي الفحشاء، والفكر يطرد الخواطر المذمومة وهي المنكر، هذا في الصلاة، وبعدها تنهى هي إذا كانت صلاة حقيقية، وهي التي انكشف فيها لصاحبها جمال الجبروت وجلال الملكوت وقرَّتْ عيناه بمشاهدة أنوار الحق – جلّ وعلا– عن رؤية الأعمال والأعواض، وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: الصلاة إذا كانت مقبولة تنهى عن مطالعات الأعمال والأعواض.

ثم يبحر الألوسي في بيان جمال ذكر الله تعالى مستشهداً بأقوال غيره من علماء الصوفية، فنراه ينقل قول ابن عطاء الله السكندري في وصفه لقول الحق ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت:49] أي: ذكر الله تعالى لكم أكبر من ذكركم له سبحانه، لأن ذكره تعالى بلا علة، وذكركم مشوبٌ بالعلل، والأماني، والسؤال، وأيضًا ذكره —تعالى–: صفته، وذكركم: صفتكم، ولا نسبة بين صفة الخالق جل شأنه، وبين صفة المخلوق، وأين التراب من رب الأرباب،؟! ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49] فيه إشارة إلى أن عرائس حقائق القرآن لا تنكشف إلا لأرواح المقرَّبين من العارفين والعلماء الرَّبانيين؛ لأنها أماكن أسرار الصفات، وأوعية لطائف كشوف الذات.[31]

أكتفي بذكر هذه النماذج التي بدورها تكشف عن أسلوب الألوسي في تعامله مع التفسير الإشاري وتناوله إيّاه في كتابه "روح المعاني"، وقد بيَّنت من قبلُ كيف نصّ على أن هذا النوع من التفسير لا يقوم به إلا من صفتْ نفسُه، وارتقت لتكون شفّافة لا تتعلق بشيءٍ من الدنيا وزخرفها، ومن هذا القبيل يفتح الله تعالى على صاحب هذه النفس فتوح العارفين، ويبقى في معية الله تعالى، ومن باب الإنصاف، نقول بأنه أفاد فيما وافق كلامه الشرع دون مخالفةٍ، وجاء في ضمن ضوابط محددة، كما نصَّ على ذلك غير واحد من أهل العلم، ومن ذلك قولهم عند الحديث على أنواع التفسير:" وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شرائط: أن لا يناقض معنى الآية، وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه، وأن يكون في اللفظ إشعار به، وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً".[32]

وهذا ما جعل الكثير يقبل عليه، سواء ممَّن عاصره، أو ممَّن تأخر عنه إلى يومنا هذا.

الخاتمة:

فعلى ضوء ما سبق يمكن الخروج بمجموعة من النتائج التي تكشف عن أسلوب الإمام الألوسي في تعامله مع التفسير الإشاري في تفسيره "روح المعاني"، نجملها فيما يلي:

1. وضع العلماء قواعد وضوابط لمن أراد الأخذ أو القول بالتفسير الإشاري.
2. التفسير الإشاري الذي لا يتعارض مع الشرع، ويكون ضمن ضوابط ومعايير واضحة، يُعد مقبولاً عند العلماء، بخلاف ما كان متداخلاً مع كلام الفلاسفة ممن انحرف عن الطريق المستقيم، أو كان بعيدًا عن ظواهر الآيات ولا يحمله معناها.
3. ضمن الألوسي القول بالمأثور والقول بالرأي إلى تفسيره "روح المعاني"، وذلك بجانب قوله بالتفسير الإشاري.
4. تعامل الألوسي مع التفسير الإشاري في مختلف الموضوعات التي تناولتها الآيات الكريمة، سواء آيات الأحكام، أو العقيدة، أو فضائل الأعمال، وغير ذلك وقد جاء تفسيره لذلك متفاوتاً في ذلك، ففيه ما يمكن احتماله وقبوله، وفيه ما دون ذلك.
5. بين التصوف والتفسير الإشاري التقاء وتوافق، فما كان معتدلاً قبله العلماء، وما انحرف رُفض.
6. اعتماد أصحاب التفسير الإشاري على الوجدان والإلهام، وهذا ما أوقعهم في أخطاء كثيرة، وشطحاتٍ عديدة.
7. للفقه عند الألوسي قيمة عظيمة وله فيه باع ومعرفة، فنجده يتوسع في ذلك ويتعامل مع الدليل، ويرجح ما يراه مناسباً، وكذلك اللغة وعلم النحو، فلا يقف عند التفسير الإشاري فقط، وهذا ما جعله يتميز عن العديد من أصحاب التفاسير السابقة واللاحقة، والله تعالى أعلم وأحكم، وهو الهادي للصواب، وإليه المرجع والمآب.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (References)

[1] N'umān bin Maḥmūd Al Ālūsī, *Jilā' Al 'Aynayn Fī Muḥakamah al Aḥmadayn*, ed. 'Alī Al Sayyid Ṣubḥ Al Madanī (Maṭba'ah Al Madanī, 1981), 1: 57.

الألوسي، نعمان بن محمود، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ت: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، 1981م، 1: 57

[2] 'Abd al Karīm bin Muḥammad Al Sam'ānī, *Al Ansāb*, ed. 'Abd al Raḥmān bin Yaḥya Al Mu'allamī, 1st ed. (Hyderabad: Majlis Dā'irah al Ma'ārif al Uthmāniyyah, 1962), 1: 341.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الانساب، ت: عبد الرحمن المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1962م، 1: 341

[3] Maḥmūd Shakrī Al Ālūsī, *Al Misk al Adhfar Fī Nashr Mazāyā al Qaranayn al Thānī Wal Thālith 'Ashar*, ed. 'Abdullah Al Jaborī, 1st ed. (Beirūt: Dār al 'Arabiyyah lil Mawsū'āt, n.d.), 1: 8.

محمود شكري الألوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ت: عبد الله الجبوري، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1: 8

[4] Khayr al Dīn Al Zarkali, *Al A'lām*, 3rd ed. (Dār al 'Ilm lil Malāyīn, n.d.), 7: 176.

الزركلي، المصدر السابق، 7: 176

[5] Dr. Muḥammad Bayūmī, *Kitāb al Nahḍah al Islāmiyyah Fī Siyar A'lāmihā al Mu'āṣarīn* (Dār Al Farūq, n.d.), 1: 34.

د. محمد بيومي، كتاب النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار الفاروق، 1: 34

[6] Al Zarkali, *Al A'lām*, 2: 294.

خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي المجددي: صوفيّ فاضل. ولد في قصبة قره طاغ والمشهور أنه من ذرية عثمان بن عفان، وهاجر إلى بغداد في صباه، ورحل إلى الشام في أيام داود باشا والي العراق، (الزركلي، الاعلام، 2: 294)

[7] Al Ālūsī, *Gharā'ib al Ightarāb* (Baghdad, n.d.), 1: 25.

مدحه الألوسي بقوله: حلبة الرهان، أمام أولهم وأولاهم وأفضلهم، وأغلاهم، الفاضل السري عبد الله أفندي العمري، وهو نور الشجرة العمرية، ونور فرق العصابة الفاروقية، إليه انتهت رئاسة العلماء، وعليه حدبت طلبة العلم في الحدباء، فعنه يروون ومن زلال فضله يرتوون، جاء منذ ثلاثين سنة إلى بغداد، وقرا فيها لأمرٍ ما عند غرباء العلماء الأمجاد، فأصلد القدر له زنداً، ونادته غواني الاستفادة. (ينظر: الألوسي، غرائب الاغتراب، مطبعة الشابندر، بغداد، 1327هـ، 1: 25.

[8] Al Zarkali, *Al A'lām*, 5: 17.

علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي العباسي: من علماء الحديث في العراق، مولده ببغداد، ووفاته في دمشق. من كتبه " العقد الثمين في بيان مسائل الدين، ينظر، الزركلي، 5: 17، مصدر سابق.

[9] Yūnus Al Sāmarā'ī, *Tārīkh 'Ulamā' Baghdād* (Ministry of Awqaf, 1982).

عبد الرحمن بن عبد الله بن درويش الحسيني الألوسي 1248-1221، مفسر، ومحدث، وفقيه، وأديب، وشاعر، كان العلامة عبد الرحمن حلو الحديث، مسموع الكلمة عند العامة والخاصة، لا سيما نامق باشا والي العراق آنذاك، لدرجة أن أهل جانب الكرخ من بغداد كانوا لا يقبلون بعد تحكيمه تحكيماً، ينظر: يونس السامرائي، تاريخ علماء بغداد، نشر وزارة الأوقاف، 1982م.

[10] 'Umar bin Raḍā Kaḥḥālah, *Mu'jam al Mu'allafīn* (Maktabah al Mathnā, n.d.), 5: 268.

عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب المعروف بالأخرس، شاعر، ولد بالموصل حوالي سنة (1220هـ)، وسافر إلى بغداد فسكنها، وتوفي بالبصرة في 9 ذي الحجة، من آثاره: ديوان شعر جمعه أحمد عزت العمري، وسماه الطراز الأنفس في شعر الأخرس، ينظر: كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، نشر: مكتبة المثنى، بيروت، 5: 268.

[11] Al Ālūsī, *Al Misk al Adhfar Fī Nashr Mazāyā al Qaranayn al Thānī Wal Thālith 'Ashar*, 1: 145.

الألوسي، المصدر السابق، 1: 145.

[12] Muslim bin Al Ḥajjāj Al Qushayrī, *Al Jāmi' Al Ṣaḥīḥ*, ed. Muḥammad Fawād 'Abd al Bāqī (Beirūt: Dār 'Iḥyā' al Kutub al 'Arabī, n.d.), Ḥadīth # 2135.

مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم2135.

[13] Al Ālūsī, *Al Misk al Adhfar Fī Nashr Mazāyā al Qaranayn al Thānī Wal Thālith 'Ashar*, 8:406.

الألوسي، المصدر السابق، 8: 406.

[14] Dr. Muhammad Al Sayyid Ḥusayn Al Dhahabī, *Al Tafsīr Wal Mufassirūn* (Cairo: Maktabah Wahbah, n.d.), 1: 254.

الذهبي، د- محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، 1: 254.

[15] Al Ālūsī, *Al Misk al Adhfar Fī Nashr Mazāyā al Qaranayn al Thānī Wal Thālith 'Ashar*, 1: 210.

الألوسي، المصدر السابق، 1: 210.

[16] Muḥammad bin Ismā'īl Al Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al Bukhārī*, ed. Muhammad Zuhayr Nasir

(Dār Ṭawq al Najāh, 1992), Ḥadīth # 4912.

البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الصحيح، كتاب التفسير، سورة التحريم، باب يا أيها النبي لم تحرم، حديث4912

[17] Al Ālūsī, *Al Misk al Adhfar Fī Nashr Mazāyā al Qaranayn al Thānī Wal Thālith 'Ashar*, 3: 159.

الألوسي، المصدر السابق، 3: 159.

[18] Muḥammad 'Abd al 'Aẓīm Al Zarqānī, *Manāhil al 'Irfān Fī 'Ulūm al Qur'ān* (Maṭba'ah 'Eīsa al Bābī al Ḥalabī, n.d.).

محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، نشر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، 2: 78.

[19] Al Dhahabī, *Al Tafsīr Wal Mufassirūn*, 2: 261.

محمد الذهبي، التفسير والمفسرون، 2: 261، مصدر سابق.

[20] Muḥammad bin Muḥammad Al Ghazālī, *Iḥyā' 'Ulūm al Dīn* (Beirūt: Dār al Ma'rifah, n.d.), 1: 293.

الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1: 293.

[21] Muḥammad bin 'Abdullah Al Zarkashī, *Al Burhān Fī 'Ulūm al Qur'ān*, ed. Muḥammad Abū al Faḍal Ibrāhīm, 1st ed. (Dār 'Iḥyā' al Kutub al 'Arabiyyah, n.d.), 2: 170.

الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ، دار إحياء الكتب العربية، 2: 170.

[22] Muṣṭafa Dīb Al Baghā and Muḥyī al Dīn Dīb Mastaw, *Al Wāḍiḥ Fī 'Ulūm al Qur'ān* (Damascus: Dār al Kalim al Ṭayyib, 1998), 1: 240.

مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، نشر: دار الكلم الطيب دمشق، 1998م، 1: 240.

[23] Maḥmūd bin 'Abdullah Al Ālūsī, *Rūḥ al Ma'ānī Fī Tafsīr al Qur'ān al 'Aẓīm Wa al Sab'a al Mathānī* (Beirūt: Dār Al Kutub Al 'Ilmiyyah, 1415), 1: 9.

روح المعاني، الألوسي، 1: 9.

[24] Al Ālūsī, *Al Misk al Adhfar Fī Nashr Mazāyā al Qaranayn al Thānī Wal Thālith 'Ashar*, 1: 8.

الألوسي، بتصرُّف مصدر سابق، 1: 8.

[25] Al Ālūsī, *Al Misk al Adhfar Fī Nashr Mazāyā al Qaranayn al Thānī Wal Thālith 'Ashar*, 6: 165.

الألوسي، 6: 165.

[26] Al Zarqānī, *Manāhil al 'Irfān Fī 'Ulūm al Qur'Ān*, 2: 42.

الزرقاني، مصدر سابق، 2: 42.

[27] Al Dhahabī, *Al Tafsīr Wal Mufassirūn*, 1: 256.

محمد الذهبي، مصدر سابق، 1: 256.

[28] Al Ālūsī, *Rūḥ al Ma'ānī Fī Tafsīr al Qur'ān al 'Aẓīm Wa al Sab'a al Mathānī*, 1: 194.

روح المعاني، مصدر سابق، الألوسي، 1: 194.

[29] Al Ālūsī, *Rūḥ al Ma'ānī Fī Tafsīr al Qur'ān al 'Aẓīm Wa al Sab'a al Mathānī*, 8: 186.

روح المعاني، الألوسي، 8: 186.

[30] Al Ālūsī, *Rūḥ al Ma'ānī Fī Tafsīr al Qur'ān al 'Aẓīm Wa al Sab'a al Mathānī*, 5: 145.

الألوسي، مصدر سابق، 5: 145.

[31] Al Ālūsī, *Rūḥ al Ma'ānī Fī Tafsīr al Qur'ān al 'Aẓīm Wa al Sab'a al Mathānī,* 11: 16.
الألوسي، 11: 16.

[32] Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyim al Jawziyyah, *Al Tibyān Fī Aqsām al Qur'ān*, ed. Muḥamad Ḥāmid Al Fiqqī (Beirūt: Dār al Ma'rifah, n.d.).
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، التبيان في أقسام القرآن، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، 1: 79.